K H A L I D A L R A J H I

د. خالد الراجحي

قاع الفنجان

تأملات وفلسفات وقصص

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

الفرصة البديلة

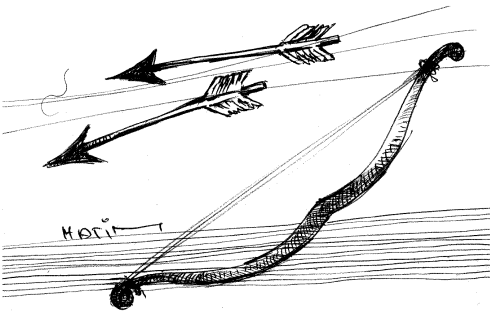

ضياع العُمر أسوأ من الموت، فإن الموت يقطعك عن الدُنيا،
وضياع العُمر يقطعك عن الآخرة..

(ابن القيم)

في الإقتصاد لكل فرصة تكلفة لفرصة بديلة، مما يعني أن ما تستغله من فرصة ما لا يكون ربحاً خالصاً بل هناك فرصة أخرى متاحة لو وجّهت وقتك وجهدك لها وهي ما تسمى بالفرصة البديلة؟ لذلك في الإقتصاد لا يُحْسَب العائد بشكل مجرّد بل يُحْسَب بعائده وتكلفة الفرصة البديلة، فعلى سبيل المثال، إذا استثمرت مالك

وحصلت على ٦٪ أرباح وكانت هناك فرصة أخرى بمستوى المخاطرة نفسه وكان يمكن أن تعطيك عائد ٨٪ فتكون وبحساب تكلفة الفرصة البديلة قد خسرت ٢٪ ولم تكسب. لذلك، يجب أن تقوم بحساب جميع الخيارات المتاحة ومستوى مخاطرتها، وتقرّر كيف تستثمر أموالك بحساب العائد وتكلفة الفرصة البديلة.

قد يكون من المناسب تطبيق هذا المفهوم على الحياة العامة في كل نواحيها، فلكل عمل في الحياة تكلفة بديلة، فالدراسة في مؤسسة علمية ليست متميزة بينما لديك فرصة أن تدرس بأخرى متميزة هو خسارة من حيث فرق نتاج المؤسستين على مستوى تعليمك. والسفر للمكان نفسه مراراً وتكراراً قد يجعلك تخسر فرصة زيارة بلاد أخرى والإطلاع على ثقافة وحضارة شعوب أخرى، كما أن تمضية الإجازات بالنوم قد تفوّت عليك وبحساب التكلفة البديلة فرص الاستمتاع بالبلد الذي تزور إلى أقصى حدّ، ووضع نفسك في إطار ضيق مما هو ممكن ومقبول قد يفقدك الكثير من المتع خارج حدود هذا الممكن والمقبول، وليس المقصود هنا الدخول في منطقة الممنوع شرعاً أو عُرْفاً.

وبناء على ما تقدم، هل من المنطقي أن يفعل الشخص ما يفعله من دون أن يحلّل ويفكّر بالبدائل، وهل من المقبول أن يقبل بالمتاح من دون البحث عن الأميز والأكثر فائدة، قد يكون الجواب على هذا السؤال والعمل به هو ما يخلق الفرق بين الأشخاص وبالتالي المجتمعات؟

الناجحون عادة لديهم قدرة على حساب تكلفة البدائل وحساب الفرص والفرص البديلة التي ستساعدهم على سرعة القرار في الاختيار الصحيح الذي هو صاحب أفضل عائد على الشخص من المال أو الوقت أو كلاهما، وحساب تكلفة الفرصة البديلة وهي مهارة يمكن تطويرها وتحسينها حتى يتم استخدامها من دون أن يتأخر الوقت في القرار وبالتالي الخسارة تكون أكبر.

ولا يجب في حساب تكلفة الفرص البديلة التركيز على التكلفة المالية فقط، فقد يرجع عائد آخر بأجر مضاعف يغلب ويفضّل أحد الخيارات على آخر حتى وإن كانت التكلفة المادية أعلى.

جرّب أن تستخدم حساب تكلفة الفرصة والفرصة البديلة في جوانب حياتك فقد تحقّق لك حياة أفضل!!

◆◆◆

الخروج عن المألوف

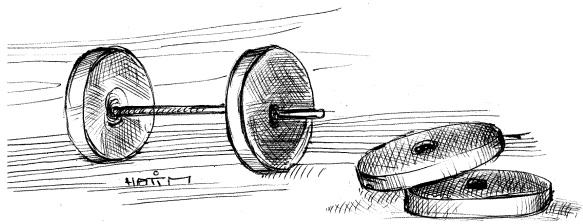

لا يمكننا تحمّل بشاعة الموضة، ولذلك نغيّرها كل ستة أشهر..

(أوسكار وايلد)

يعتاد المرء على حياته حتى تكون صورة مكرّرة من دون تغيّرات ذات قيمة عالية، هذا الاعتياد جميل لأن الشخص يستطيع أن يتوقع كل حدث قبل حدوثه ويكون في الغالب جاهزاً ومستعداً لردود أفعاله، ولكن عيوب هذا الاعتياد والتوقع أنه يكون بلا طعم ولا متعة ولا يحقّق للشخص طموحه مما يجعل هذه الرتابة مدعاة للخمول والبرود.

لذلك يبحث الشخص عن تجارب وتحدّيات جديدة قد تخرجه

من منطقته المريحة ولكن المفاجآت والمتغيرات تجعل لهذا الخروج لذة مختلفة وطعماً جديداً مما يجعل لهذا الخروج معنى وقيمة.

النقطة هي في هذا الخروج؛ كيف يكون؟ وفي أي اتجاه؟ ومع من؟ أسئلة كثيرة تبدأ ولا تنتهي والإجابة عليها ليست بهذه السهولة، ويظل الشخص في هذه الدوامة من المحاولات والأسئلة تتقافز أمام عينيه من دون أي مؤشرات للأجوبة، وفجأة يجد الشخص كل هذه الأجوبة في فرصة أو شخص أو حدث، فيجد الإتجاه والرفيق، وتتفكك خيوط المعضلة، ويرى أنه كان يبحث في المكان الخطأ أو بالطريقة الخطأ، ومن فرط سعادته بهذا الحدث الجلل الذي قد يزلزل كيانه، ويهز أركانه يتعامل مع الحدث أو الشخص وكأنه حق مكتسب أو ملك خاص فيبدأ في امتلاكه من واقع شعوره بقربه النفسي والحسي من الحدث أو الشخص، وهذا للأسف في كثير من الأحيان لا يتناسب مع الشركاء أو الشريك بهذا الحدث، الذي لا يأتي من الخلفية والمنطلقات نفسها، مما يجعل التفاعل مختلفاً وردود الأفعال متباينة، بل قد يجعل الشريك أو الشركاء ينفرون ويبتعدون مما يفقد الشخص هذه الفرصة المثالية.

فإن استطاع إعادة صياغة ردود أفعاله بشكل سريع، قد يتمكن من المحافظة على هذه الفرصة، وان لم يتمكن أو لم يملك المرونة الكافية فقد يخسرها ويخسر معها كل شيء.

الحياة مليئة بهكذا فرص وتحديات في التعامل معها، والناس معها يختلفون، فمنهم من يتجاهل الفرص جميعها، ويبقى في منطقته

المريحة وحياته المعتادة الرتيبة، ومنهم من يتعامل معها، ولكنه يفقدها لعدم قدرته على المناورة، ولعدم مرونته في التجاوب مع التغيّرات وردود أفعال الشركاء، ومنهم من يستطيع السيطرة على نفسة وانفعالاته والتفاعل مع الفرصة بحكمة وصبر وروية ليتمكن منها ويحصل عليها، فتخرجه من حياته المريحة (الرتيبة) من دون خسائر كثيرة فيستمتع بتجربة جديدة جميلة ممتعة مختلفة، هذه الفرص موجودة دائماً وأبداً في كل زمان ومكان، ولكنها تحتاج إلى بصيرة لمعرفتها والتنبّه لها وهي متاحة للجميع، الخوف من المجهول أحياناً يمنع الناس عنها وكما قال الشاعر:

فاز باللذات من كان جسوراً... وما حظيت بلذة من تجسّرت.

السؤال الأخير هو: أي هذه الفرص تستحق هذا العناء؟

◆◆◆

الحقيقة تبدأ في... الخيال!

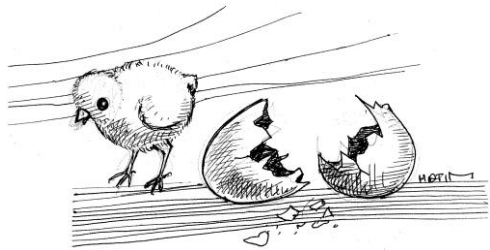

حين لا تحلم فإنك تتوقف عن العيش...

(مالكوم فوربس)

غالباً ما تتخيله يحصل لك في الواقع، فتخيّل النجاح يدلّك عليه والعكس صحيح، هل هذه حقيقة؟ كثير من الناجحين عندما يُسأل عن قصة نجاحه يجيب بأنه حلم منذ صغره أن يكون كذا وكذا، ثم تحقّق حلمه، فهل الخيال هو بداية للحقيقة؟ إذا كانت هذه الفرضية صحيحة لماذا يطلق على الفاشل صفة "عايش في الأحلام" وكيف نجمع بينهما، بين من يعيش في الأحلام ومن يقول إن حلمه كان سبب نجاحه؟

في قطاع الأعمال يهتمون كثيراً بموضوع الرؤية، ويعتقدون أن كل ناجح يجب أن تكون لديه رؤية واضحة، وتعريف الرؤية هو "الحلم القابل للتطبيق" أي أن هناك ربطاً فعلياً بين الحقيقة والخيال، فمن يتخيل شيئاً أو يحلم به ويعمل على تحويل هذا الحلم إلى واقع فهو شخص واضح الرؤية، ووضوح الرؤية صفة معتبرة للقادة الناجحين. فإذاً من يدّعي بأنه كان يحلم بالنجاح منذ الصغر وأنّ ذلك الحلم كان هو المحرّك لنجاحه فهو ادّعاء صحيح في الغالب ولم يكن من قبيل المبالغات!!

على ذلك قد نصل إلى نتيجة أن من يحلم ويتخيّل بأنه لا بد أن يكون إنساناً ناجحاً سيكون، والذي يترك نفسه للظروف ولا يحلم بشيء فإنه سيصل إلى لا شيء. هل هذا الاستنتاج منطقي؟ أو عبث فكري ليس له مسوّغ مقنع؟ في كل الأحوال، مما لاشك فيه أنه يحتاج إلى تفكير عميق، ومتابعة لأحوال الناجحين وسبر أغوار قصص نجاحهم إلى أن وصلوا إلى ما وصلوا إليه.

قد يقول قائل، إن كل إنسان يحلم ويتخيل أنه سيكون كذا وكذا، ولكن البعض عندما ينجح يستذكر أحلامه ويسترجعها، ومن لا ينجح ينسى أحلامه لأنها لم تتحقق، ولا يجرؤ أن يذكرها حيث أن ذلك سيحرجه أكثر من أن يبرزه.

يقول خبراء تطوير الذات، إن وضوح الحلم وتحديد الهدف يساعدان على تطوير السبل للوصول لتحقيق الحلم. فلكل حلم عدة وسائل ممكنة لتحقيقه، وكثرة التفكير فيه بتركيز عالٍ يساهم في تحديد

أي من هذه الوسائل هي الأقرب لصاحب الحلم لتحقيق حلمه، إذاً هو تدريب ذهني وتهيئة لتحقيق الهدف وأجتهد وأقول:

بالإضافة لما ذكر أعلاه فإن الدعاء هو أمر شرعي معتبر يساعد ويساهم في الوصول لتحقيق هذا الحلم. إذاً وضوح الحلم، وتحديد الأهداف، ودراسة الوسائل المتاحة وأيها أقرب لنفس ولقدرات صاحب الحلم مشفوعاً بالجهد والدعاء أمور تنقل أحلامنا إلى واقع، فهل هذا الكلام مقنع؟

والحال كذلك، لماذا لا يأخذ الإنسان بالأحوط؟ وهو أن يحلم ويتخيّل ماذا سيكون، ويعمل بكل طاقة وجهد لتحقيق هذا الحلم، وفي أسوأ الظروف يكون قد حقّق شرف المحاولة...

وفي ظني (اليقيني) أنه سيحقق حلمه بتوفيق الله كما أراد!!!

◆◆◆

الحب وحده لا يكفي

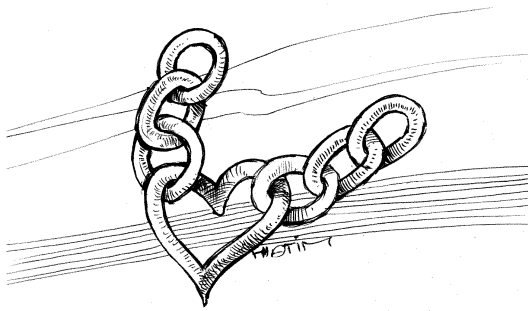

الزواج الناجح هو الذي ينصِّب فيه الآخر حارساً لوحدته،
ويريه ثقته به والقوة التي يمكن أن يهبها إياه..

(راينر ماريا ريلكه)

الحب عنصر مهم ومؤثّر لثبات واستمرار أي علاقة، حتى في الأعمال يعتبر الحب من العوامل المساعدة في نجاح العلاقة العملية، فالحب المتبادل بين العاملين في منظمة ما، هو من عناصر نجاح المنظمة وتطوّرها وفعاليتها. قد يختلف تعريف الحب ونوعيته بإختلاف العلاقة ونوعيتها، ولكنه يبقى هاماً ومؤثراً.

في الزواج يعتبر الحب من أهم عناصر النجاح، فهو من العناصر الأساسية عظيمة الأثر لاستمراره ونجاحه وقدرته على تجاوز العقبات ومنغصات الحياة، ومما لا شك فيه أن الحب قد ساهم بتكوين علاقات زواج ناجحة ما كانت لتتم أصلاً من دون هذا الحب. بالمقابل هناك عدد كبير من الزيجات المبنية على قصص حب ولكن هذه العلاقة لم تستمر، وهناك الكثير من الزيجات التي لم تكن على أساس حب ولكنها استمرت.

فالحب وإن كان عنصراً أساسياً إلا أنه لا يكفي وحده لنجاح العلاقة الزوجية، والحب ليس العنصر الوحيد المعني، فهو مجرد عنصر من مجموعة عناصر تساهم بفشل أو نجاح هذه العلاقة المقدسة. يعتقد البعض أن وجود الأبناء بين الزوجين هو أصل العلاقة وعماد نجاحها؟ ولكن هناك عدداً كبيراً من الزيجات فشلت بالرغم من وجود عدد وافر من الأبناء.

ذكر لي صديق أنه يعتقد بأن الصداقة وليس الحب هي أساس نجاح العلاقات الزوجية. واعتقاده هذا منطقي فالصداقة تُبنى في الغالب بالهدوء والعقل والحكمة، بينما يُبنى الحب بالمشاعر والعواطف والأحاسيس، ولكن هل الصداقة وحدها تكفي؟ هناك من يقول إن الإحترام هو العنصر الحاسم في علاقات الزواج، مما لا شك فيه أن الاحترام أساس مهم لأي علاقة وتحديداً الزواج، فالحب من دون احترام لن يستمر طويلاً.

وفي القرآن الكريم ربط الزواج بالمودة والرحمة، فهل المودة

مرادفة للحب أما أنها أمر مختلف؟ والرحمة قد لا تتبادر إلى أذهان الكثيرين في مناقشة قضايا الزواج، علماً أنها قيمة عالية جداً لاستمرار أي علاقة ومن باب أولى الزواج، فالرحمة إذا غلّفت أي تصرّف – حتى وإن كان عقاباً – جعلته يسمو ويعلو ويكون ذا فاعلية عالية وراقية.

إذاً، فعلاقة الزواج هذه العلاقة السامية تحتاج إلى عدة عوامل لتستمر، تحتاج إلى حب وإلى رحمة وإلى مودة واحترام، وتحتاج أيضاً إلى تنازل وتفهّم وتفاهم، وتحتاج حتماً إلى طرفين يرغبان باستمرار هذه العلاقة.

رابطة الزواج مكوّن أساسي لأي مجتمع، واستمرار هذه الرابطة واستقرارها هو مسؤولية المجتمع بكامل أطيافه، ويحتاج المجتمع إلى أن يولي هذه الرابطة اهتماماً كبيراً من حيث دعمها والتدريب على التعامل معها واستمرارها ودراسة أسباب نجاحها وفشلها لتتم محاكاة التجارب الناجحة وتجنب العوامل التي ساهمت في فشل الزيجات التي لم يكتب لها النجاح.

فهل بعد كل ما ذُكِر يعتبر الحب مسؤولاً عن نجاح الزواج أو فشله؟

◆◆◆

إعادة صياغة الذات

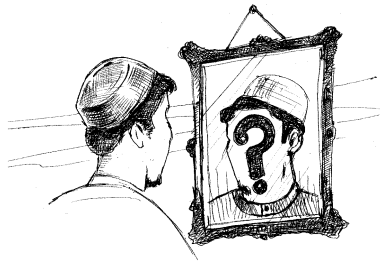

رأيك بنفسك أهم من رأي الآخرين فيك..

(سينيك)

أنا من أنا؟

من منا لم يتبادر هذا السؤال إلى ذهنه؟

أنا من أنا؟ أنا الفرح إن شئت، والتعاسة إذا أردت. أنا مجموعة من المشاعر والأحاسيس قد تظهر وقد تختفي بحسب الحال، وقد لا تظهر أبداً. أنا كتيبة من القدرات إذا صقلت، وعدد إضافي إن بقيت، أنا حياة طويلة ومملّة إن جلست، وممتعة وقصيرة إن أنا فعلت، أنا

الحب والودّ لمن أراد، والعذاب والبؤس لمن تتبع، أنا المميّز إن تميّزت، والمتشابه إن تشابهت، أنا هو إن تتبّعته وأنا أنا إن اختلفت عنه، أنا الروح لمن ليست به روح، وأنا النهاية لمن لم يبدأ.

يتشكل الإنسان كما أراد، ويتكون من مكونات هو من يختارها. فمن يختار ما يتعلّم؟ ومن يختار ما يتخصّص به؟ ومن يختار برامج تدريبه وتطويره؟ ما يقوله عنك الناس هو صورة لما فعلت!! "أنتم شهداء الله في أرضه" (حديث شريف). يتظلم الكثيرون من الظرف والوضع والحظ. ولكن الظرف نتيجة، والوضع من صنعه، والحظ أذكى من أن يخدم خامل، ولكل قاعدة شواذ!!!

أنا من أنا؟

لماذا هو وليس أنا؟ لماذا هو بهذا الشكل الرائع وليس أنا؟ لنراجع كيف أصبح كذلك فقد نفهم أكثر، وفهمنا إن فهمنا يساعد في أن نكون هناك في المكان نفسه أو أفضل، والمقاييس تختلف؛ فقد لا يكون مكانه ممتعاً ومريحاً كما يبدو، ولكن قد لا نعرف ذلك إلا بعد الوصول إلى ذلك المكان، فمعرفة ماذا نريد قد يعيد كل الحسابات.

السؤال ماذا نريد؟ يبدو سؤالاً سهلاً. ولكن، جرّب أن تجيب عليه بهدوء وتركيز. في الغالب، الجواب صعب جداً، وقد نجيب عليه ثم نغيّر الجواب غداً أو بعد غد، وكثير منا يقرر الجواب، وعند الوصول لما أراده، بعد جهد وعناء وأحياناً بخسارة القيم والمبادئ

يكتشف أن ما كان يعتقد أنه يريده مختلف عما يريده فعلا، ولكنه علم بذلك بعد فوات الآوان!

أنا من أنا؟

هل هناك جواب لهذا السؤال؟ ليس بعد، فهو سؤال مفتوح وجوابه متغيّر. أنا اليوم مختلف عن الأمس، وغداً سأكون مختلفاً عن اليوم، وسأظل أتغيّر لأن التغيّر هو سنّة الحياة، المهم أنني سأحاول أن أكون في الإتجاه الصحيح، ولكن هناك سؤال جديد يظهر الآن!

ما هو الإتجاه الصحيح؟

إن عرفت من أنا فقد أعرف الإتجاه الصحيح..!!

◆◆◆

"يتفلسف" كلمة نطلقها على من يتحدث حديثاً نعتقد أنه ليست له قيمة، وهو فقط يكرر حديثاً غير مفهوم وغير مقنع. يتفلسف مشتقة من الفلسفة، وهي بلا شك من العلوم المغضوب عليها في مجتمعنا المصنفة بالإطار السلبي، ومن العلوم ذات الصيت والسمعة السيئين. فالفلسفة مرتبطة عادة بالتجديف والخروج عن النص، وفي حالات بالخروج عن الملة، وهذا في حالات صحيح وينطبق على بعض مشاهير الفلسفة من المسلمين. والمحافظون من علماء الدين يشددون على أن قراءة كتب الفلسفة خطر عظيم يجب الانتباه منه، ويحضون على عدم الخوض في مناقشة أفكار أولئك الفلاسفة مما قد يؤثر على تفكير القارئ أو المناقش.

صدر للمؤلف من سلسلة التأملات:

١ - **جسر من ضوء**

٢ - **دروب مختلفة**

facebook.com/ASPArabic

twitter.com/ASPArabic

ISBN 978-614-01-1518-7

9 786140 115187

جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com

توزيع
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com